الصحوة العربية فى القرن العشرين

الثورة المغربية ١٩٤٥ - ١٩٥٦

د. مدحت محمد عبد النعيم(*)

شهد العالم العربى فى القرنين التاسع عشر والعشرين صحوة بدأت فى شكل حركات سياسية هادئة ، وذلك نتيجة لتدهور الإقطاع كنظام متحكم فى الحياتين الاقتصادية والاجتماعية ، وحلول النظام الرأسمالى محل المراكز الاقتصادية المبعثرة التى تمثل النظام الإقطاعى ، إلى جانب تطور طرق المواصلات وتحقيق التقدم العلمى فى كافة الميادين المختلفة ، هذا بالإضافة إلى ظهور الطبقة المتوسطة وهى التى أصطلح فى المغرب على تسميتها الطبقة البرجوازية وبها قطاع ديناميكى هو قطاع المثقفين المسمى فى الغرب Inteiligenria وهذا القطاع بالذات هو الذى سير الحركة القومية الوطنية وقاد كافة الطبقات ورائه .

والطبقة المتوسطة هذه (التى كانت تشتغل بالتجارة عادة) تتجه بحكم مصالحها الشخصية نحو محاربة الإقطاع ومحاولة القضاء عليه ، وتخليص السوق الوطنى من نير الاستعمار لذلك فإنها تسعى إلى قيام حكم مركزى يستهدف التخلص من الإقطاع والاستعمار وفى ضوء هذه الاعتبارات فإن الحركات الوطنية فى الشرق الأوسط استهدفت تحقيق مبادئ أربع هى :

١ - الحرية الفردية .

٢ - النظام الدستورى .

٣ - هدم الإقطاع .

٤ - التحرر الوطنى من السيطرة الأجنبية .

---

* مدرس التاريخ الحديث - كلية التربية بالإسماعيلية - جامعة قناة السويس .

وهكذا اتجهت القوى الوطنية فى الشرق الأوسط قبل أواخر القـــرن التاســع عشر إلى الدين والتقاليد والعصبية الأسرية ، لتطوير النظام الاجتماعى والاقتصادى فى اتجاه الرأسمالية وبقدر نجاحها فى ذلك تباينت مناطق الشـــرق الأوســط قــوة وضعفًا فى مسيرتها الوطنية والقومية ، فهى أظهر ما تكون فى أواخر القرن التاسع عشر وأوائل العشرين فى مصر وبلاد الشام ، أما فى نجد واليمن وشمال أفريقيـــة فقد اتخذت المقاومة للسيطرة الأجنبية شكل حركات دينية مثل الحركة الوهابية فـــى نجد والأمامية الزيدية فى اليمن والسنوسية فى شـــمال أفريقيـــة والإدريســية فـــى عسير[1] .

وقد تميزت المجتمعات العربية بأنها لم تكن مجتمعات عربية خالصة الدمـــاء، وإنما كانت إسلامية بالدرجة الأولى ، فقد تواجدت فيها إلى جانب العناصر العربيـــة عناصر أخرى إسلامية غير عربية الأصول مثل الشراكسة والأتـــراك والألبـــان أو الأرناؤد وغيرهم وهذه العناصر كانت تعتبر الوطن العربى وطنـــها الأول ، ففـــى مصر كان محمد على ألبانيا ، لكنه هو الذى وضع حجر الأساس فى بنـــاء مصـــر الحديثة ، وقام خلفاؤه باستصدار الفـــرمانات التـــى اســـتخلصت اســـتقلال مصـــر الداخلى من النفوذ العثمانى ، وكان خير الدين باشـــا فى تونس مملوكا مـــن أصـــل شركسى ومع ذلك فقـــد كان مصلحا دستوريا كبيرا .

ويبدو أن أهم قوى المقاومة التى واجهت الاستعمار فى القرن التاسع عشـــر والنصف الأول من القرن العشرين فى الوطن العربى هى القبائل التى كانت تشـــكل القوة الاجتماعية الأولى الرئيسية فى معظم أجزاء ذلك الوطن، وقد تميزت بـــالروح العسكرية والصلابة وفى الوقت نفسه كانت تفتقر للروح النظامية التى تتمـــيز بـــها المجتمعات الراقية الحديثة ، كما كانت تسيطر عليها الروح القبلية الانقسامية التـــى شتتت جهودها وأوقعتها فى منازعات عنيفة وحروب دموية لم يستفد منـــها ســـوى الاستعمار . وفى ضوء هذه الاعتبارات يمكن إدراك النتائج التى حققها المنـــاضلون فى سبيل حرية بلادهم ، عبد القادر الجزائرى فى نضاله ضد الفرنسيين ، إذ كـــان

يتعرض لمعارضه بعض القبائل ويضطر إلى خوض الحروب ضدها ، كما يمكـــن فهم الاتفاقيات التى عقدها الفرنسيون مع بعض القبائل مثل قبيلتى الدوائر والزمالـــة فى ١٨٣٥/٦/١٦م ، وبمقتضاها أصبح أفراد القبيلتين رعايا فرنسيين(٢) .

ومن ناحية أخـــرى ، فإن الـــدين والطرق الصوفية لعبـــاً دوراً هامّـــا فـــى مقاومة القبائل للمستعمرين ، كما حدث فى ليبيا حيث لعبت الدعوة السنوســـية دوراً رئيسيًا فى لم شمل القبائل وتأسيس الزوايا السنوسية التى تصـــــدت للمســـتعمرين الإيطاليين ، كذلك لعبت الاباضية دوراً فى توحيد القبائل الأماميـــة فـــى عمـــان الداخلية ، كما لعبت الدعوة الوهـــابية دوراً هامّا فى توحيد القبائل العربية فى نجـــد حتى جمعت أراضى الجزيرة العربية كلها فى وحدة متكاتفة .

وفى بعض الحالات لعبت الطرق الصوفية دوراً مضاداً ؛ فإذا كانت الطريقـــة القادرية قد ساعدت الأمير عبد القادر الجزائرى على قيام دولة فإن الطريقة الطيبيـــة والتيجانية وقفتا موقف المعارضة من حركته .

وفى البلاد الزراعية كان الفلاحون يمثلون عنصر المقاومـــة الرئيســـى فـــى الحركات الوطنية ، كما هو الحال فى مصر أثناء الحملة الفرنسية والثورة العرابيـــة وثورة ١٩١٩م .

ومهما يكن من أمر فإن المقاومة العربية للاستعمار الأوربى مرت بمرحلتين، الأولى مرحلة المقاومة للغزوة الاستعمارية ، والثانية مرحلة التخلص مـــن الحكـــم الاستعمارى وانتزاع الاستقلال من أنيابه ، ولكل مرحلة مـــن هـــاتين المرحلتيـــن سماتها الخاصة ، فإذا كانت المرحلة الأولى قد منيت بالفشل وترتـــب علـــى ذلـــك سقوط العالم العربى تحت وطأة الاستعمار ، فإن الثانية ترتب عليها الاستقلال حتـــى أطلق عليها اسم الحركة الاستقلالية أو حركة التحـــرر الوطنـــى وحققـــت النجـــاح واستطاعت الشعوب العربية المناضلة أن تســـترد حريتـــها وإرادتـــها واســـتقلالها وثرواتها(٣) ، ومن هذه الحركات الحركة الاستقلالية التى شـــهدها المغـــرب ضـــد

الحماية الفرنسية والأسبانية وقد بدأت هذه الحركة عام ١٩٤٥ وانتهت عـــام ١٩٥٦ باستقلال المغرب وتوحيده فى دولة واحدة ذات سيادة واحدة تحت حكـــم الملـك « محمد الخامس » وهذه الحركة هى موضوع دراستنا .

* * *

الصحوة العربية المغربية على فرنسا وأسبانيا ١٩٤٥ – ١٩٥٦ :

يمثل المغرب الدولة العربية الوحيدة التى لم تخضع للحكم العثمـــانى ، فظـــل حتى منتصف القرن التاسع عشر يمثل دولة قوية مهابة ، تتعامل مع الدولة العثمانية معاملة الند للند ، بل أن المغرب أخذ يشجع جميـــع الحركـــات الوطنيـــة المناوئـــة للأتراك فى الجزائر ، وعندما عجز الأتراك عـــن حمايـــة الجزائـــر مـــن الغـــزو الفرنسى، تولت الدولة المغربية مساعدة المقاومة الجزائرية فى تلمسان ، واســـتمر تأييدها لهذه المقاومة على النحو الذى أدى إلى وقوع الحرب بين المغرب وفرنســـا، وفى هذه الحرب منيت القوات المغربية التى كان يساعدها قوات الأمير عبد القـــادر والقبائل الأخرى ، بهزيمة ساحقة فى معركة وادى أيسلى فى ١٤ أغسطس ١٨٤٤، وترتب على ذلك قبول المغرب الارتباط بفرنسا باتفاقيتين إحداهما لتخطيط الحد وقد عقدت فى يونيو ١٨٤٥ ، وراعت فيها فرنسا أن تهيئ لها سبيل التدخل فى المغرب كيفما شاءت ، والثانية تتعلق بالتجارة ، وتنص على أن تختـــص فرنســـا بالمكانـــة الأولى فى تجارة المغرب .

والواقع أن معركة اسلى تشكل نقطة تحول مصيرى فى الوضع المغربـــى إذ أدت إلى زيادة التنافس الاستعمارى على المغرب ، وهو التنافس الذى اتخذ شـــكلين مميزين :

الأول : فرض الامتيازات الأجنبية .

والثانى : اشـــتداد الضغط الاستعمارى على المغرب وخاصة من جانب أسبانيا .

ففى يوم ٢١ مايو ١٩١١ دخلت القوات الفرنسية العاصمة المغربية . وفـــى شهر يونيو دخلت مكناس ، وذلك لإخماد ثورة ١٩١١ ، وقد فتح هـــذا الانتصـــار شهية الدول الاستعمارية لاقتسام المغرب ، وقد حاولت أسبانيا مسايرة الفرنسيين فى التوسع فى منطقة نفوذها ، ففى يونيو ١٩١١ احتلت مدينتـــى القصـــر والعرائـــش بالإضافة إلى مدينتى مليلة وسبته وكانت تحتلهما منذ القرن الخامس عشر .

وفى ٣٠ مارس ١٩١٢ تم توقيع معاهدة الحماية بين فرنسا والمولـــى عبـــد الحفيظ سلطان المغرب ، وبمقتضاها وافق على أن تقوم فرنسا بـــاحتلال أى جـــزء من المغرب ، وفى ٢٧ نوفمبر عام ١٩١٢ وقعت اتفاقية بين فرنسا وأسبانيا نظمـــت أسبانيا بمقتضاها إدارة النفوذ الأسبانى بالمغرب ، فجعلتها تابعة لســـيادة الســـلطان الموجود بمنطقة النفوذ الفرنسية ، والتى يطلق عليها اسم المنطقة السلطانية ، ويعين خليفة له فى تطوان يخضع لإشراف الإدارة الإسبانية ، وأطلق على هـــذه المنطقـــة المنطقة الخليفية ، وهى منطقة الحماية الأسبانية ، حاكمها يمارس جميـــع ســـلطات السلطان بموجب تفويض عام ، وتستقل الإدارة الأسبانية بإدخال التنظيمات الإداريـــة التى تراها[٤] .

وبموجب هذه الاتفاقية ظلت المنطقة الســـلطانية[٥] منطقـــة حمايـــة فرنســـية والمنطقة الخليفية[٦] منطقة حماية أسبانية ، وهكذا استطاعت أسبانيا السيطرة علـــى المنطقة الخليفية ما عدا تطوان التى أصبحت فيما بعد عاصمة للمنطقة .

فى ٧ مايو ١٩٤٥ انتهت الحرب العالميـــة الثانيـــة بانـــهيار دول المحـــور واستسلام ألمانيا وفى ١٤ أغسطس استسلمت اليابان بلا قيد ولا شـــرط ، بعـــد أن القيت الولايات المتحدة الأمريكية القنبلة الذرية الأولى على مدينـــة « هيروشـــيما » فى ٦ أغسطس ، والقيت القنبلة الذرية الثانية علـــى « ناجـــازاكى » فـــى يـــوم ٨ أغسطس وانتهت بذلك الحرب العالمية الثانية ، وتم تقسيم ألمانيا بموجب اتفاقيـــة « بوتسدام » وكان – لنهاية الحرب بهذا الوضع آثاراً كبيرة على المغرب بمنطقتيـــه ، وعلى الدولتين الحاميتين أسبانيا وفرنسا[٧] .

ذلك أن أسبانيا تعرضت فى فترة ما بعد الحرب لبعض المشاكل السياســـية ، من أهمها :

١ – محاولة « فرانكو » تعديل نظام الحكم فى الداخل .

٢ – فشل محاولة فرانكو لإعادة الملكية لأسبانيا ، لكى تقف سدًا منيعًا ضـــد آمـــال الجمهوريين فى العودة إلى البلاد .

٣ – تحركات الجمهوريين ضد حكومة فرانكو ومناصرة دول الحلفاء لهم والعمـــل على إحلالهم محل حكومة فرانكو فى أسبانيا .

٤ – موقف الحلفاء العدائى ضد أسبانيا ، وخاصة بعد أن طـــالبت فرنســـا فرانكـــو بالتنازل عن الحكم فوراً ، وإفساح الطريق لحكومة أخرى فى أسبانيا تســـتطيع أن تتعامل مع العالم بعد الحرب[٨] .

وكان رد الفعل الفورى فى المغرب أثر انهيار ألمانيا فى الحرب هو الوقـــوف موقف العداء ضد مواطنى دول المحور فى المنطقة وذلك بتوقيع الحجز على كافـــة أملاك الأجانب التابعين للمحور أو التابعين للدول التى تسيطر عليها[٩] ، وذلك عـــن طريق منع هؤلاء الأجانب من أى تصرف فى هذه الممتلكات[١٠] ، كمـــا أخضعـــت الإدارة العامة للحماية فى المنطقة الخليفية بالمغرب جميع الهيئات الأجنبية التابعـــة لدول المحور المحتجزة أملاكها وأموالها لنظام تفتيش ، ومراقبـــة طبقًـــا لمراســـيم خاصة تقررها المندوبية السامية الأسبانية .

وهكذا بدأت المنطقة الخليفية فى تغيير معاملتها بطريقـــة جذريـــة لمواطنـــى وهيئات ومؤسسات دول المحور بالمنطقة ، أو حتى الدول التى تتعامل معها ، لكـــى تحاول أسبانيا أن تمحى شبهة التعاون مع دول المحور أثناء سنوات الحرب ، ولكـــن الحلفاء لم ينسوا إطلاقًا ذلك التعاون وعاملوا الدول الحامية للمغرب بطريقة عدائيـــة كبيرة .

ولّم تقف المنطقة الخليفية فى تلك الفترة موقفا عدائيـــا ضـــد دول المحـــور فحسب ، بل أن الحركة الوطنية بها وقفت ضد الدولتين الحاميتين أيضا ، وحـــاولت الأحزاب القيام بهذه المهمة .

أما فرنسا وهى الدولة الحامية الأولى فقد خرجت من الحرب العالمية الثانيـــة محطمة مهزومة ، وحاول الوطنيون فى المنطقة السلطانية تنظيم صفوفهم لإمكـــان مواجهة هذا الكيان الضعيف ، ومحاولة انتهاز فرصة هذا الضعف لتحقيق آمالـــهم الكبيرة فى الاستقلال بزعامة حزب الاستقلال[١١] .

وفى ذلك الوقت تقاربت أهداف الملك محمد الخامس وأهداف الوطنيين ، كمـا بدأت العلاقات بين القصر والإقامة العامة تسوء كثيرا عما كانت عليه ، وقد تـأزمت العلاقات بين السلطات والمقيم العام (جبريل بيو) لزجه بعدد كبير من الوطنيـــن فى السجون وللوسائل التعسفية التى أغضبت حكومة المخزن[١٢] .

وحاولت فرنسا أن تقوم بتهدئة الموقف فى المغرب على أساس الوصول إلـــى تفاهم مع العناصر الوطنية ، فقامت فى مارس ١٩٤٦ باختيار (أريـــك لابســـون) مقيما عاما للعمل على حل القضايا الملحة[١٣] .

وعلى أثر تعيين المقيم العام الجديد (أريك لاسون) قدم إليه حزب الاسـتقلال مذكرة تضمنت بعض المطالب ، وطلب الحزب العمل ضمن « إطار القانون»، كمـا التمست المذكرة الإفراج عن « الفاسى » و« الوزانى » اللذين كانا معتقلين منذ سنة ١٩٣٧م ، و« بلفرج » الذى اعتقل فى ١٩٤٤ وفى أوائل شهر يوليـــو ١٩٤٦تـم الإفراج عن هؤلاء المعتقلين طبقا لسياسة التقارب والتهدئة التى حاول المقيم العـــام الجديد تنفيذها مع الوطنيين[١٤] .

وبعودة هؤلاء الزعماء إلى المغرب تفجرت من جديد حدة الحركة الوطنيـــة التى كانت تهدف أساسًا إلى الاستقلال عن الدولتين الحاميتين (فرنسا وأســـبانيا) . وعندما عاد « علال الفاسى » إلى المغرب أنضم إلى حزب الاســـتقلال[١٥] ، وقـد توسع حزب الاستقلال فى عمله سريعًا فى عدة جهات وفتح مكاتب إعلام فى كـــل

من باريس ولندن والقاهرة وطنجة ودمشق ، ثم أرسل البعثات إلـــى بـــاريس فـــى محاولة لتعريف القضية المغربية للشعب الفرنســـى والحكومـــة الفرنســـية تعريفًـــا مباشرًا، والعمل على توصيل نداء الحزب للاستقلال للمناطق القبليـــة فـــى جبـــال الأطلس الأوسط ،ثم قامت الحركة الكشفية التى يتزعمها « إدريس المحمدى » فـــى المنطقة الخليفية بمجهودات سرية فى سبيل الاستقلال ، كما أسست منظمـــة جديـــدة للشباب فى الدار البيضاء ، وأنشأ الحزب أيضًا أندية رياضية فـــى مدينـــة فـــاس ، وأصبحت هذه الأندية مراكز شعبية للحركة الوطنية كما أنشأ الحزب عدة مـــدارس جديدة خلال عام ١٩٤٩ لتعليم الدين الإسلامى لتعمل فى نفـــس الوقـــت كمراكـــز لإعداد الإطارات اللازمة للحزب ، وضم أعداد جدد به[١٦] .

ومن المؤكد أن هذا التوسع الكبير فى النشاط الوطنى لحزب الاســـتقلال قـــد اقنع المغاربة بأن الاستقلال هو المطلب الوحيد الملح الذى يمكـــن أن يطـــالب بـــه المستعمر فى تلك الفترة ، قبل أى تصرف آخر ، أو أى إصلاحات أخرى، واعتـــبر الوطنيون أن كل إصلاح هو جزئى ومسكن ، وأن الإصلاح الأساسى هو الاستقلال الكامل .

أما فى المنطقة الخليفية (منطقة الحماية الأسبانية بالمغرب) فقد بدأ ازدهـــار الحركة الوطنية فيها ، فى ظل وجود المقيم العام الأسبانى الجديد (فاريلا) الـــذى بدأ علاقاته مع الوطنيين فى المنطقة بداية استطاعوا أن يستشعروا معها بأنـــه مـــن الممكن أن يعمل معهم ذلك المقيم العام فى سبيل تحقيق الأمانى المغربية المشـــروعة وأولها الاستقلال[١٧] .

وقد حاول الحسن بن المهدى خليفة المنطقة الخليفية أن يوجه وجه المنطقـــة فى ذلك الدور إلى العالم العربى ، ويقـــوى علاقاته بكافة الدول ، كما حاول الحسن أن يخـــدم القضـــية المغربية فى قلب أسبانيا ذاتهـــا ، فذهب إلى أسبانيا فـــى عـــام ١٩٤٦ ، محاولاً الاتصال بحكومة مدريد لإجراء بعض التعديلات الجوهرية علـــى السياسة التى تنتهجها أسبانيا فى هجرة المستعمرين الأسبان ، وذلك بعـــد أن فتـــح

المقيم العـــام الأسبانى (فاريلا) باب الهجـــرة على مصـــرعه . على أن هـــــذه التغيرات قوبلـــت بالرفـــض من قبـــل فرانكـــو ، الـــذى كـــان يـــــرى أن بقـــــاؤه فى المغـــرب لا يتأتى إلا بالأغلبية الأسبانية الموالية لأسبانيا[١٨] .

ولم تستكن المنطقة الخليفية لتصرفات المقيم العام الأسبانى فاريلا فاســـتأنف حزب الإصلاح نشاطه فى المنطقة الخليفية تحت قيادة عبد الخالق الطريسى ، الـذى طالب فى منشورات وزعها الحزب على الأهالى بإيقاف الهجرات الخارجيـــة إلـــى المنطقة ، والكف عن نزع ملكية الأراضى ، وإلغاء المساعدات المالية التى تصرف من ميزانية المغرب على الكنيسة الكاثوليكية الفرنســـية ، كمـــا طـــالب فـــى هـــذه المنشورات بإطلاق الحريات وتكوين حكومة مغربية وطنية مؤقتة تعمـــل لإعـــداد المغرب للاستقلال .

وفى أواخر أغسطس ١٩٤٦ ، وفى أثناء احتفال البلاد بعيد الفطر المبـــارك ، تظاهر حوالى ألفى مغربى فى مدينة تطوان مطالبين بمنع هجرة الأسبان للمنطقـــة حتى لا تفقد هويتها ، هذا بالإضافة إلى المطالبة باستقلال المغرب ورحيـــل فرنســـا وأسبانيا عن الأراضى المغربية ، مما تتربت عليه قيام القوات الأسبانية بـــالتصدى لهذه المظاهرة ، واستعمال القوة والعنف ضد المتظاهرين ، فأصيب منهم المئـــات ، وقتل منهم العشرات ، كما اعتقل حوالى مائة وخمسين مواطنا وتم ترحيلـــهم إلـــى السجن العمومى ، وشكلت لهم محكمة عسكرية ، وقد احتجت الحكومـــة الخليفيـــة على هذا التصرف وأنذرت الإقامة العامة الأسبانية بعواقب هذه التصرفات[١٩] .

كذلك امتدت الاضطرابات والمظاهرات إلى مدينة تطوان وطنجة[٢٠] محتجين على عدم مساواة الأجور بين المغاربة والأوربيين وخاصة رجال الشرطة ، وكذلـــك سوء معاملة النساء المغربيات ، وحالة البطالة المتزايدة ، بسبب الهجرة الخارجيـــة ، وأتساع نطاق البغاء فى البلاد .

واتحد حزب الإصلاح مـــع حـــزب الاســتقلال وطـــالبوا بنفـــس مطـــالب المتظاهرين، كما طالبوا فى بيانات وزعوها على المتظـــــاهرين باســـتقلال البـــلاد ووحدتها ، وكان رد الفعل الأسبانى فوريًا وعنيفًا إذ واجهوا المتظـــاهرين بالســـلاح والقنابل المسيلة للدموع ، وأصيب وجرح وقتل العديد من الأهالى ، كما اســـتعدت القوات البريطانية لمواجهة الظروف الطارئة ، وحاولت القوات الأسبانية إجـــهاض هذه الانتفاضة والسيطرة على الموقف المتأزم ، عن طريق التفرقة بيـــن شـــطرى المغرب ، فأبلغت الخليفة بنيتها على إنشـــاء وزارات جديـــدة للماليـــة والزراعـــة والتعليم، بقصد دعم سياستها فى وجه نفوذ الملك محمد الخامس المـــتزايد ، ولـــهذا ثارت الأحزاب السياسية لهذا التصرف الذى ينم عن تفرقة وتمزيق وحدة المغرب ، فأصدر حزب الإصلاح بيانًا أكد فيه وحدة المغرب بمنطقتيها كما أكـــد فيـــه علـــى إصراره على استقلال المغرب وعدم استعداد الحزب للدخول فى هذه الوزارات .

وفى الوقت نفسه أصدر حزب الاستقلال بيانًا تضمن نفس المعنى وأكد علـــى تضامن واتحاد الوطنيين المغاربة فى الشـــمال والجنـــوب فـــى مطالبـــهما وحـــذر المواطنين من سياسة أسبانيا الخادعة[٢١] .

وكان أن حاولت السلطات الأسبانية الالتجاء إلى القـــوة فـــى مقاومـــة هـــذه الاضطرابات ، وشددت الرقابة على الصحف ، وأغلقت وأوقفت بعضـــــها ، مثـــل صحيفة (الوحدة المغربية) ، وجريدة الحرية لســـــان حـــال حـــزب الإصـــلاح ، وفرضت غرامة مالية كبيرة على الحزب مع إنذاره بإيقاف نشاط الحـــــزب كذلـــك أصدرت الإقامة العامة الأسبانية أوامرها بـــــالتضييق علـــى الوطنييـــن وأعضـــاء الأحزاب وزعمائها ، ومراقبة تحركاتهم وتفتيش منازلهم وحددت إقامة بعضـــــهم ، خاصة بعد أن قدم حزب الإصلاح مذكرة إلى الأمانة العامة للأمم المتحدة يفضـــــح فيها التجاوزات غير المشروعة للسلطات الأسبانية مفندين فيها مظالمهم ومطـــــالبين بإلغاء الحماية الأسبانية على المنطقة وإعلان الاستقلال لشطرى المغرب[٢٢] .

وإزاء كل هذه التطورات تأزم الموقف وأزداد سوءًا ، ولهذا أوفـــدت الهيئـــة العليا لحزب الاستقلال وفدًا من أعضائه إلى باريس لتقديم مذكرة للحكومة الفرنســية تضمنت مسئولية فرنسا عما يحدث بالمنطقة الفرنسية من تجاوزات تقوم بها أســبانيا فى المنطقة الخليفية ، لأنها هى التى تنازلت لأسبانيا عن هـــذه المنطقـــة دون إذن وموافقة سلطان مراكش ، وأنه ليست هناك أية اتفاقيات مبرمة بين أسبانيا وســلطان مراكش بهذا الشأن ، كما تضمنت ضرورة الاعتراف بالسيادة المغربية على طنجـــة وتوحيد المغرب بضم المنطقة الخليفية إلى المنطقة السلطانية تحت حكم الملك محمد الخامس(٢٣) .

واتفقت الحركة الوطنية فيما بينها فى المنطقتين الخليفيـــة والســـلطانية علـــى العمل المنظم والابتعاد عن استخدام العنف والقوة فى مواجهة الســـلطات الفرنســية والأسبانية ، وبدأت هذه السلطات مراجعة وإعادة حساباتها واتخاذ كافة الاحتياطـات لمواجهة أى موقف ، والعمل بطريقة جذرية ومدروسة لمواجهة الموقف الوطنـــى ، كذلك عقد اجتماع سرى فى مدريد بين المسئولين فى الإقامـــة العامـــة الأســـبانية والمسئولين الفرنسيين فى المنطقة السلطانية وذلك لبحـــث الموقـــف المتـــأزم فـــى المغرب . وبعد مناقشات ومداولات بين الحكومتين الفرنســية والأســبانية واســتقر الرأى على تغيير الملك محمد الخامس(٢٤) .

وكانت هذه أول بادرة خطيرة تصدر من الســلطات الاســتعمارية بـــالمغرب بمنطقتيه للتحكم والسيطرة على الأمور ولهذا استمرت التظـــاهرات بتشـــجيع مـــن الحركة الوطنية فى العديد من المناطق المختلفة بالمغرب واتخذت أشكالاً مختلفة .

وكان عام ١٩٤٧ العام الحاسم بالنسبة للحركة الوطنية فى المنطقتين الخليفيـــة والسلطانية لبداية انطلاق الحركة الوطنية بمفهوم وأسلوب جديد ، أدى فى النهايـــة وبعد سنوات قليلة إلى الاستقلال ووحدة مناطق المغرب المختلفة . وقد شـــهد ذلـــك العام أحداثًا بالغة الأهمية اعتبرت علامات بارزة على طريـــق تـــأكيد الشـــخصية المغربية القوية والإصرار على بلوغ الآمال ، مهما بلغت المصاعب ، فكان مؤتمـــر

المغرب العربى بالقاهرة فى ١٥ فبراير ١٩٤٧ يمثل إصـــرار الحركـــة الوطنيـــة المغربية على فضح الاستعمارين الأسبانى والفرنسى بالمغرب فى جميـــع أرجـــاء الوطن العربى ، والتصميم على طلب الاستقلال مهما كانت نتائج هذا الطلب[٢٥] .

زيارة الملك محمد الخامس لطنجة وأثرها على الحركة الوطنية :

كانت زيارة الملك محمد الخـــامس لمنطقة طنجة ، البداية الحقيقيـــة لموقـــف الملك محمد الخامس الصريح من تحيزه للحركة الوطنيـــة المغربيـــة ، ووقوفـــه بجانب شـــعبه فى جهاده من أجل الاستقلال ، ولتـــأكيد ســـيادته وســـيادة المملكـــة المغربية على المنطقة الخليفية ، حتى ولو كانت ترزح تحت الحمايـــة الأســـبانية ، وكذلك على منطقة طنجة حتى ولو كانت تتمتع بنظام دولى خاص[٢٦] .

وفى ٩ أبريل ١٩٤٧ بدأت زيارة الملك محمد الخامس لمدينة طنجة ، بعد أن اعترضت السلطات الفرنسية عليها ، واشترطت لإتمامها أن يصاحب الملك محمـــد الخامس المقيم العام الفرنسى ، لكى يقوم بالإشراف على هذه الزيـــارة مـــن حيـــث تحديد مناطق الزيارة ونوعية الخطب التى يلقيها الملك ، وتحديد الأشخاص المزمـــع مقابلتهم ، لكن الملك رفض هذه القيود ، ووافق على أن يصاحبه المقيم العـــام دون تدخله فى أى شئ ، وقد اهتم العالم كله بهذه الزيارة التاريخيـــة ووصلـــت طنجـــة وفود الصحفيين من الدول المختلفة ، وكان الهدف من هذه الزيارة تـــأكيد ســـلطته وسيادته على مدينة طنجة على الرغم من أنها دولية الإدارة ولم يزرها أى ســـلطان مغربى منذ عام ١٨٨٩م[٢٧] .

وكان أن جاوزت آثار الزيارة الملكية لطنجة حدود المغرب ، وانتقل صداهـــا إلى العالم الخارجى ، وكانت فرنسا أكثر الدول تأثرًا بهذه الزيارة ، حيث اعتـــبرت هذا العمل الذى قام به الملك محمد الخامس بمثابة ثورة على الوجود الأجنبى كلـــه فى المغرب أشعلها الملك من العاصمة السياسية لبـــلاده بحضـــور ممثلـــى الـــدول الأجنبية والصحافة العربية والعالمية ، ليعرف العالم كله أن المغرب قد حدد هويـــة

انتسابه ، فجعلها عربية إسلامية ، وحدد هوية مطالبه فجعلها الاستقلال ، وحدد وحدة ترابه ، وحدد هوية مستقبله السياسى ، فجعلها التعاون مع بلاد المشرق العربى فى بوتقة الجامعة العربية ، وحدد هوية خطته للمرحلة الجديدة فجعلها استقلالا ناجزًا يقود إلى الإصلاح بدلاً من أن تكون إصلاحًا يقود إلى استقلال فى بوتقة الاتحاد الفرنسى[٢٨] .

ومهما كانت ردود أفعال هذه الزيارة ، فقد أسفرت عن نتيجتين هامتين فى خلال عام ١٩٤٧ الأولى هى محاولة فرنسا نقل بطل المنطقة الخليفية عبد الكريم الخطابى إلى فرنسا لتحديد إقامته هناك ، وذلك فى إطار محاولتها التخفيف من ردود أفعال زيارة الملك محمد الخامس لطنجة ومناداته بالوحدة المغربية التى أثارتها كلمات الملك ضد فرنسا من جهة ، ومن جهة أخرى لمعاكسته بالإيحاء له بوجود منافس على عرش المغرب .

والنتيجة الثانية لزيارة الملك لطنجة هى عزل المقيم العام الفرنسى لابون وتعيين بدلاً منه (جوان) وذلك لغضب السلطات الفرنسية على الأول[٢٩] .

وكانت أول نتيجة لزيارة طنجة هى شبه العفو الذى أصدرته فرنسا عن عبد الكريم الخطابى الذى سبق أن حارب فرنسا وأسبانيا مجتمعيين فى حرب الريف ١٩٢٠/١٩٢٦ ، وقد احتج وزير خارجية أسبانيا على هذا الإفراج دون استشارة أسبانيا بوصفها الدولة الحامية للمنطقة الخليفية[٣٠] .

وفعلاً اتخذت وزارة الخارجية الفرنسية الاستعداد لنقل الخطابى وأسرته وأتباعه إلى فرنسا ، لكنه خيب آمالهم والتجأ سياسيًا إلى القاهرة[٣١] . وترتب على هذا العمل آثارًا بعيدة المدى فى داخل المغرب نفسه ، وفى سائر دول الشمال الأفريقى[٣٢] ، إذ أحدث دهشة عظيمة فى الأوساط الفرنسية والصحافة الفرنسية التى اتهمت الحكومة الفرنسية بالإهمال والغفلة لمساهمتها بإفلات الزعيم المغربى

من السيطرة الفرنسية ، وأن الرأى العام الفرنسى يشعر بالخجل من الإهانـــة التـــى لحقت بفرنسا .

أما الحكومة الأسبانية فقد لزمت الصمت لأنها رأت أن مسألة نزول الخطـابى فى مصر تهم فرنسا بصفة خاصة .

وهكذا أصبحت القاهرة مقرًا لعدد من زعماء المغرب هم علال الفاسى وعبـد الخالق الطريس والحبيب بورقيبه وعبد الكريم الخطابى ، وبذلك غدت مـــن أهـم المراكز للدعاية للقضية المغربية ، ومن القاهرة امتد نشاطهم إلى المغـرب وبـدأوا يخططون ويعدون ضد الأسبان فى المنطقـــة الخليفيـة ، وفرنســا فـــى المنطقـة السلطانية، بل لقد امتد نشاطهم إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، وتم إيفاد ممثل عـن الحركة الوطنية المغربية بمنطقتها إلى الولايات المتحدة هـــو « المـــهدى بتونـــة » ممثلاً لهم هناك ، فقام بالأعمال الدعائية لوحدة المغرب والتنديد بفضائح الاســتعمار الأسبانى بالمنطقة الخليفية كما قام بتقديم مذكرة إلى السكرتير العام للأمـــم المتحـــدة باسم الحركة الاستقلالية المغربية ، تناول فيها تجـــاوزات فرنســا وأســبانيا فـــى المنطقتين(٣٣) .

وفور تقديم هذه المذكرة استدعى (قائد بل آزاتار) سفير أسبانيا فى واشـنطن « المهدى بنوته » لمقابلته ، وذلك لأن السفير توقع تقديم مذكرة أخـــرى ، يقدمـــها أحزاب المنطقة الخليفية لتشرح سوء وتدهور الأوضاع فى المنطقة ، وهذا بـــالطبع يشكل ضررًا بالغاً بالمصالح الأسبانية أمام هيئة الأمم المتحدة ، ولهذا طلب الســفير من المهدى إرجاء تقديم المذكرة المذكورة ، وتم الاتفاق بينهما على التغاضى عـــن تقديمها فى حالة تحقيق بعض المطالب الهامة من الدولة الحامية أسبانيا والتى تتمثـل فى :

١ – تأييد قيام دولة مغربية مستقلة تضم مراكش الفرنسية وطنجة والمنطقة الخليفيـة الأسبانية ، على أن تعلن أسبانيا استقلال المنطقة الخليفية .

٢ – إعلان العفو العام عن جميع المنفيين والمعتقلين السياسيين .

٣ – الدخول فى محادثات مباشرة لتحقيق الاستقلال التام لبـــلاد المغـرب . لكـن السلطات الأسبانية رفضت هذه المطالب[٣٤] ، الأمر الذى ترتب عليه أن قـدم « المهدى بنونه » المذكرة للجنة السياسية للأمـــم المتحـدة ، يشـرح فيـها الأوضاع الاستعمارية السيئة والمتردية فى المنطقة الخليفيـة وطـالب فيـها بالاستقلال الكامل وتوحيد مناطق المغرب .

وهكذا كان نشاط زعماء المغرب فى المنطقتين الخليفية والسلطانية كبيرًا فـى الدوائر العربية والفرنسية والعالمية ، لتعريف تلك الحكومات والشـعوب بالمشـكلة المغربية والظلم الواقع على كاهل الشعب المغربى ، من جانب الأسبان والفرنسيين، مما كان له الأثر الكبير بعد ذلك فى وقوف العالم بجانب القضية المغربية[٣٥] .

وفى يونيو ١٩٤٧ تم عزل (لابون) المقيم الفرنسى العـام فـى المنطقـة السلطانية وتعيين (جوان) بدلاً منه . وكان هذا التعيين تحديًا سافرًا مـن جـانب فرنسا للوطنيين المغاربة ، وتسليمًا من جهتها بمعالجة المسألة المغربيـة بـالعنف والشدة نظرًا لطبيعة شخصية (جوان) التى كانت تؤهله لهذا الأسلوب من التعامل. وكان أن بدأ الصراع السافر بين الملك محمد الخامس وجوان واستمر طيلـة مـدة عمله بالمغرب[٣٦] .

وفى خلال تلك الفترة تعـددت أساليب مواجهة نمو الحركة الوطنيـة سـواء من السلطات المخزنية (الفرنسية) أو الأسبانية ، وتمثلت فى إنشاء مجلس شـورى فى المنطقة الخليفية لمواجهة أية اضطرابات من الممكن أن تحدث فيها نتيجة نمـو الحركة الوطنية بصفة عامة ، وكان هذا المجلس يختص بدراسـة كافـة القضايـا الخاصة بالمنطقة ويقدم المشورة للحكومة المخزونيـة ، كمـا حـاولت السـلطات الأسبانية إبعاد تأثير الثقافات المختلفة وخاصـة المصرية منهـا ، وفرض الثقـافة الأسبانية على شـعب المنطقة إلا أن قادة الرأى والفكر فى المنطقة تصـدوا لـهذه

الفكرة ، وقد استغل الوطنيون والزعماء المغاربة فى المنطقة هذه المعارضة فى إثارة الاضطرابات والبلبلة بين الأهالى(٣٧) .

وكان لنمو الحركة الوطنية واليقظة القومية المغربية وعقد مؤتمر المغرب العربى فى القاهرة وزيارة الملك محمد الخامس لطنجة والتجاء الأمير عبد الكريم الخطابى سياسيًا للقاهرة كان لكل ذلك ، الأثر الكبير والحاسم فى تطور الكفاح المغربى ، ونقله من داخل المغرب إلى خارجه ، وإزاء كل هذه الأوضاع لم تجد الدولتان الحاميتان أسبانيا وفرنسا بدأ من استعمال العنف والشدة للسيطرة على المنطقتين ، فقامت أسبانيا بنشر جواسيسها فى أوساط الوطنيين ، وكانت تعتقل كل من يتصل بالقاهرة لوجود زعماء الحركة فيها أو بالزعماء المغاربة المقيمين فيها الذين يحرضون الأهالى بالمنطقة على الثورة أو المطالبة بالاستقلال ، كذلك ألغت الشرطة المغربية واستعانت بدلا منها بالأسبانية وخولت لها حق تفتيش المنازل دون قيد أو شرط ، كما أسندت حق الفصل فى قضايا الأمن إلى القضاء العسكرى الأسبانى(٣٨) .

ومن الواضح أن الإقامة العامة الأسبانية استهدفت من وراء إصدار هذه القرارات إقصاء الحكومة المخزنية وتنحيتها عن ممارسة سلطاتها فيما يتعلق بصيانة الأمن والاستقرار ، وذلك بعد أن أحجم موظفو الحكومة المخزنية عن تنفيذ كل ما يصدر إليهم من السلطات الأسبانية من أوامر تستهدف كبح جماح الحركة الوطنية المغربية والتنكيل برجالها .

وقد ثار شعب المنطقة إزاء قرارات السلطات الأسبانية بالمنطقة ، وأضربت مدينة تطوان . وأيد الخليفة احتجاج الشعب وحدثت مصادمات بين الشعب والبوليس الأسبانى ، وساند الشعب حزب الإصلاح وأصدر بيانًا يشجب فيه تصرفات البوليس الأسبانى ودعى الشعب لمقاومة هذه التصرفات، وطالب بإلغاء القرارات(٣٩) .

واتفق كل من الجنرال (فاريلا) المقيم السامى الأسبانى ، والجنرال (جـوان) المقيم الفرنسى العام للعمل فى توحيد خطتهما فى المغرب لضرب الحركة الوطنيـة والعمل معًا للقضاء على الروح الوطنية التى انتشرت فى المغرب .

وعلى أثر هذه الأحداث اتخذت السلطات الأسبانية إجراءات أمن عنيفـة فـى مدينة تطوان ، وألقت القبض على جميع زعماء الحركة الوطنية وزعماء الأحـزاب الوطنية ، واحتلت القوات الأسبانية مراكز هذه الهيئات . ثم حاصر الجيش الأسـبانى مدينة تطوان واحتل شوارعها وفق نظام حظر التجوال فيـها ونصبـت الأسـلاك الشائكة فى مفترق الطرق[٤٠] .

وحدثت مصادمات واشتباكات عنيفة وقوية فى هذه الاضطرابات نتج عنـها أعداد كبيرة من الجرحى والقتلى ، كما تم اعتقال الكثير من الأهـالى ، وغصـت سجون مدينة تطوان وسبته والمدن القريبة من تطوان بـآلاف الأهـالى، وطبقـت السلطات الأسبانية الأحكام العسكرية بشكل لم يعرف له مثيل مـن قبـل ، كذلـك أغلقت جميع المدارس والمساجد وأصبحت المنـازل محاطـة بـالجنود الأسـبان المدججين بالسلاح لمنع تحركات الأهالى . وكان هدفهم من ذلـك القضـاء علـى الحركة الوطنية بأية وسيلة ، وكانت القوات الأسبانية تطلق النار بشـكل عشـوائى على أى فرد تشتبه فيه فى الطرقات[٤١] .

وفى ١٣ فبراير ١٩٤٨ ، ألقت السلطات الأسبانية القبض على وفد من أعيان تطوان كان فى طريقة لمقابلة السلطان ، وتم نقلهم إلى السجن وهم مكبلين بالحديد .

وفى ٣٠ مارس ١٩٤٨ أرسل زعماء الأحزاب الوطنية فـى المنطقتيـن – الخليفية والسلطانية – ببرقيات إلى هيئة الأمم المتحدة ووزارتى الخارجية الأسـبانية والفرنسية ، طالبوا فيها بإلغاء المعاهدات التى نصت على وضـع مراكـش تحـت حماية كل من أسبانيا وفرنسا[٤٢] .

واتبعت السلطات الأسبانية ابتداء من ١٥ إبريل أساليب التهدئـــة . وبعـــد أن هدأت الثورة فى المنطقة حاولت السلطات الأسبانية التقارب مع الأهالى . وبـــالرغم من ذلك ظل التوتر قائمًا بين الأهالى والأسبان وذلك يرجع إلى عدم الإفراج عـــن المعتقلين .

وفى يوليو ١٩٤٩ انفجرت الثورة مره أخرى فى المنطقة الخليفيـــة ، وذلـــك نتيجة لما صرح به فرانكو لممثل لبنان ، وهو يقدم أوراق اعتمـــاده كســـفير فـــى أسبانيا، بأن منطقة شمال مراكش أى المنطقة الخليفية مناطق أسبانية ، ومعنى هـــذا التصريح أن المنطقة قد ضمت لأسبانيا .

وقد تجاوزت الاضطرابات فى المنطقة الخليفية كل ما كانت تتوقعه أســـبانيا وخشية من تطورها لتشمل المغرب كله ، عملت أسبانيا علـــى تهدئـــة الأوضـــاع بالتقارب إلى شعبها[٤٣] .

ولكن سرعان ما بدت بوادر أزمة أخرى ، وذلك فى خلال انعقـــاد الـــدورة العادية لمجلس الشورى فى شـــهر ديســـمبر ١٩٥٠ ، ذلـــك أن الإدارة الفرنســـية تعرضت لهجوم عنيف فى أثناء عرض الميزانية المغربية ، وكـــان هـــذا هـــو أول نقاش عنيف يحدث بهذا الشكل فى تاريخ المجلس ، مما حدا بـــالجنرال (جـــوان) المقيم الفرنسى فى المنطقة السلطانية بأن يطلب من العضو (اليزيدى) المقرر العـــام للميزانية ، ورئيس الغرفة التجارية المغربية ، وعضو حزب الاستقلال ، الامتنـــاع عن تلاوة بقية تقرير الميزانية . وكان ذلك عندمـــا هـــاجم الإدارة الفرنســـية فـــى المغرب واتهمها بالجور فى توزيعها للميزانية ، فطلب منه التوقف عند هـــذا الحـــد والامتناع عن إبداء مثل هذه الآراء فى المجلس ، وفى اليوم الثامن والتاســـع مـــن شهر ديسمبر ١٩٥٠م ، عندما انتقد محمد الغزاوى بحدة وعنف السلطات الفرنسـية، اعتبرها الجنرال جوان أهانه لفرنسا ، وطلب منه مغادرة المجلس فوراً ، وأنســـحب الغزاوى من المجلس وأنسحب معه أحمد اليزيدى وتسعة أعضاء آخرين .

واستقبل الملك محمد الخامس الأعضاء المنسحبين فى قصره ، ومن ثم أدركت الإقامة العامة أن الملك متضامن معهم ، ومصمم على خوض معركة الاستقلال حتى النهاية ، خاصة بعد أن تزايدت قوه الحركة الوطنية داخل وخارج المغرب ، وتوحدت الأحزاب الوطنية فى كافة أرجاء المغرب العربى الكبير ، ووضع ميثاق عمل لها يوحد أهدافها ، وهو العمل على الاستقلال التام(٤٤) .

وعلى أثر هذا الموقف الذى اتخذه الملك صمم الجنرال جوان على خلع الملك محمد الخامس لأنه قد تأكد أن وجوده فيه خطر كبير على نظام الحماية، وأختار جوان ، الجلاوى – وهو باشا من مراكش مناوئ للحركة الوطنية لتنفيذ مخططه وهو أن يقوم الجلاوى بالتحرش بالملك ، وذلك أثناء الاحتفال بالمولد النبوى فى القصر الملكى ، بإسداء النصح للملك بالابتعاد عن حزب الاستقلال ، ولما رفض الملك الطريقة ، التى عامله بها وعدم ملائمة المكان ، أتهمه الجلاوى بأنه لم يعد سلطاناً للمغرب بل أصبح سلطان حزب الاستقلال الشيوعى الملحد ، فما كان من الملك إلا أن طرد الجلاوى من قصره أمام المدعوين ، وبدأت الصراعات بينهما فقام الجلاوى بمهاجمة الملك وأهله بشتى الطرق الشرعية وغير الشرعية ، وخاصة فى الصحف داخل وخارج المغرب ، وأظهر تعاطفه مع السلطات الفرنسية بالمغرب وأشاد بالإصلاحات الفرنسية وسياستها الحكيمة بالمغرب ، محاولاً أن يظهر فى صورة المدافع عن الإسلام ضد الهجمة الشيوعية(٤٥) .

ولم يرض الشعب المغربى عن هذا الوضع وبدأ رجال حزب الاستقلال والأحزاب الأخرى يعبرون عن احتجاجهم لمسلك الجلاوى ضد سلطان البلاد ، وتحيزه للسلطات الفرنسية ، وفى يناير ١٩٥١م ، قامت مجموعة من أعضاء الحزب بحركة مفاجئة عمدوا فيها إلى منع الحكام المحليين من الذهاب إلى دار المقيم العام الفرنسى فى مدينة الرباط العاصمة بعد أن أغلقوا جميع الطرق المؤدية إلى الدار ، لمنعهم من تقديم التهانى إلى « جوان » المقيم العام الفرنسى .

وهكذا بدأت الأوضاع تتصاعد وتشتد توترًا من الجانب الفرنسى ، فقامت الإقامة العامة الفرنسية بتطويق القصر الملكى ومحاصرته بالجنود الفرنسيين لمنع أقطاب الأحزاب والحركة الوطنية من الرجوع إليه ، كما طلبت من بعض الفقهاء المتعاونين معها بإصدار فتوى شرعية بجواز استبدال الملك بآخر(٤٦) .

وفى ٢٦ يناير ١٩٥١م إلتقى الجنرال « جوان » مع الملك محمد الخامس وطالبه بالتخلى عن حزب الاستقلال وطرد أعضائه من القصر الملكى . وكذلك سلمه كشفًا يتضمن بعض أسماء من كبار الموظفين بالديوان الملكى لطردهم والاستغناء عنهم ، ولما رفض الملك هذه المطالب شددت الشرطة الحصار على القصر ومنعت دخول أو خروج أى فرد من القصر مهما كان وضعه فى الدولة ، كما كلف الجلاوى بالعمل على حث رؤساء القبائل على قبول مبدأ خلع الملك(٤٧) .

وتطورت الأوضاع بعد أن ساءت الأحوال ، فقامت قوات الجيش الفرنسى بتجريد قوات الحرس الملكى من سلاحه ، وأمر الجنرال جوان بأن تزحف قوات الجلاوى على العاصمة لخلع الملك عن العرش ، واتجهت النية إلى تنصيب النجل الثانى للملك وهو الأمير « عبد الله » الذى كان لا يزال قاصرًا ، على أن يكون الجلاوى باشا وصيًا على العرش ليعمل على تحقيق أطماع فرنسا فى المغرب .

وفى الأول من مارس بدأت الدبابات الفرنسية تجوب لأول مرة شوارع المنطقة التى يقع فيها قصر الملك ، وتم استبدال الحرس الخاص بالملك بقوات فرنسية لمراقبة تحركات الملك ، ثم حاصرت الدبابات الفرنسية منازل جميع أفراد الأسرة المالكة ، وزعماء الحركة الوطنية وأعضاء الأحزاب وفرضت نظام حظر التجوال ، بعد أن ألقى القبض على رموز الحركة الوطنية المغربية ، هذا بالإضافة إلى أن الجنرال « جوان » ألف حكومة جديدة وتولى بنفسه إصدار المراسيم الإدارية . وقد استنكرت المنطقة الخليفية بأحزابها وشعبها وخليفتها أعمال العنف التى تنتهجها السلطات الفرنسية فى جنوب المنطقة السلطانية ، كما استنكرت جامعة

الدول العربية هذا التصرف المشين ، وطالبت فرنسا بإنهاء الحماية على المغـــرب ومنحه الاستقلال التام(٤٨) .

وفى ٢٨ أغسطس ١٩٥١م حل « جيوم » محل « جون » كمقيم عام فرنسى فى المنطقة السلطانية ، ومع ذلك لم تتغير سياسة فرنسا تجاه الوطنيين واســـتمرت الخطوط العريضة للسياسة الفرنسية التى كانت تستهدف فرض سيطرتها ونفوذهـــا على المغرب بمنطقتيه السلطانية والخليفية .

وفى الوقت نفسه استغلت أسبانيا تردى الأوضاع فـــى المنطقـــة الســـلطانية وعملت على كسب ود الوطنيين فى المنطقـــة الخليفيـــة ، فقـــامت باتخـــاذ بعـــض الإجراءات المالية الهامة ، بهدف التغلب على آثار المجاعة التـــى حدثـــت بـــالبلاد فقامت بزيادة رواتب أفراد القوات المسلحة المخزنية فى المنطقة الخليفية ، واعتمـــاد ميزانية استثنائية لزيادة مرتبات الجنود المغربية ، ومنح علاوات ومكافئـــات ماليـــة للعاملين بالدولة ، وإنشاء صندوق أعانه لموظفى المنطقة وتنظيم أعمال الشـــركات والمصانع ، والاهتمام بالشئون الصحية والتعليمية للمواطنيين(٤٩) .

وابتـــداء من عام ١٩٥٢م ، حدث تطور كبير فى السياسة الأســـبانية حيـــث انتهجت أسبانيا سيـــاسة جديدة قوامها دعم وتوطيد دعائم العلاقات الودية الشـــاملة مع المنطقـــة الخليفية ووضعت خطـــة دقيقة لتطـــور وتنميـــة هـــذه العلاقـــات تستهدف إحراز بعض المكاسب السياسية فى المنطقة الخليفية وقـــد بـــدأت هـــذه الخطة بدعوة الجنرال « فرانكو » الخليفة « مولاى المهدى » لزيارتـــه أســـبانيا خلال شهر يناير ١٩٥٢م ، وذلك للتشاور فى مستقبل العـــلاقات الأسبانية الخليفيـــة بصفة خاصة ، والعلاقات الأسبانية العربية بصفـــة عامة وكـــانت الزيـــارة وديـــة للغاية ، وكل طرف تفهم الآخر ، واتفقًا على بعض الأسس والمبادئ العامـــة التـــى تساعد على نمو وتحسن العلاقات بينهما على أسس واضحة وقوية(٥٠) .

ولم تقتصر محاولات أسبانيا على إقامة العلاقات الودية بينها وبيـــن الخليفـــة فقط ، بل أنها حاولت إتباع هذا الأسلوب مع رجال الحركة الوطنية بالمنطقة ففـــى ٤

مارس ١٩٥٢ سمحت لزعماء المنطقة المبعدين عنها بالعودة إليها ، وكانت النتيجة وصول الزعيم عبد الخالق الطريس زعيم حزب الإصلاح ومعه مجموعة من رفاقه إلى تطوان حيث استقبلهما الشعب استقبالا حافلا ، كذلك اجتمع الطريس مرات عديدة بالمقيم العام الأسبانى وطالبه بالعفو العام عن جميع المعتقلين السياسيين ، وإلغاء الرقابة على الصحف ، وفتح المركز الرئيسى لحزب الإصلاح وفروعه ، وكان أن حققت السلطات الأسبانية المطالب التى طلبها منه الطريس ، وأطلقوا الحرية الكاملة للأحزاب، وصرحت بإصدار الصحف المعبرة عن وجهة نظرهما كما سمحت لها بعقد اجتماعاتها بحرية كاملة(٥١) .

وقد أثار تصرف أسبانيا هذا ، قلق فرنسا خوفا من أن تنعكس آثاره على المنطقة السلطانية الموضوعة تحت الحماية الفرنسية ، خاصة وأن السلطات الأسبانية بدأت فى أواخر مارس ١٩٥٢م تعتنى بدراسة مشروع يكفل الحكم الذاتى بالمنطقة الخليفية .

والواقع أن حزب الإصلاح الوطنى وزعيمه عبد الخالق الطريس استطاع أن يسهم مساهمة فعالة فى إثراء الحركة الوطنية فى تلك الفترة ، مستغلا جو الحرية الذى أتاحته له السلطات الأسبانية ، فأنشأ جريدة الأمة(٥٢) التى كانت تطالب بالاستقلال ، كما قام بتعريف شعب المنطقة بحقوقه وواجباته ، وخاصة واجباته تجاه الدولة الحامية وهى أسبانيا(٥٣) ولم يقتصر اهتمام الجريدة على النواحى السياسية فقط لكنها اهتمت بمعالجة النواحى الاقتصادية والاجتماعية السيئة التى كانت تجتاح المنطقة الخليفية وحاول أن يجد لها الحلول التى ترضى المواطنين ، كما اهتمت بالنواحى الصحية والثقافية للأهالى(٥٤) .

أما فى المنطقة السلطانية فقد اندلعت المظاهرات ابتداء من ١٩٥٢م عندما قتل الزعيم التونسى فرحات حشاد(٥٥) فى ٥ ديسمبر ١٩٥٢م للقضاء على الحركة العمالية احتجاجا على تواطؤ السلطات الفرنسية فى عملية القتل ، مما أدى بالمقيم العام الفرنسى إلى إصدار الأحكام العرفية وحظر التجوال ليلا

ومنـــع الاجتماعات ، وأصبحت الدار البيضاء تطوقها الدبابـــات وقـــوات الجيش . وشـــاركت منطقة طنجة الدولية والمنطقـــة الخليفيـــة والســـلطانية فـــى إضرابـــها ومظاهراتها احتجاجًا على مسلك السلطات الفرنسية بتونس(٥٦) .

ومرة أخرى تطورت الأحداث فى المنطقة السلطانية وتم اعتقال ما يقرب مـــن ٣٠٠ فرد وقتل حوالى ٣٠٠ آخرين فى خلال عدة أيام من مقتل الزعيم التونســـى وعقدت المحاكم العسكرية لقادة زعماء حـــزب الاســـتقلال وتظـــاهر الآلاف مـــن المواطنين فى مدينتى مراكش والدار البيضاء واشتبكوا فى صراع كـــان ضحيتـــه العشرات من القتلى والجرحى وقد بلغ عدد المعتقلين فى ١٠ ديسمبر ١٩٥٢ حوالى ٣٤ ألف معتقل من بينهم ٢٦٠٠ سيدة ، وتوفى منـــهم ٦٠٠ شـــخص . واســـتغل الفرنسيون هذه الاضطرابات وحاولوا الضغط على محمد الخـــامس للتوقيـــع علـــى مراسيم تقوم على أساس إقرار السيادة المزدوجة بين الفرنسيين والمغاربة ، ولكـــن الملك رفض مثل هذه الأمور ، ولهذا قامت القوات الفرنسية بمحاصرة قصر الملـــك ومنعته من الاتصال بأى شخص حتى أفراد أسرته(٥٧) .

وفى ٢٠ أغسطس ١٩٥٣ قام جيوم مع مدير الأمن وقوة من الجيش الفرنسى باقتحام القصر الملكى وجردوا الحراس من سلاحهم وقبضوا على الملك ومن معـــه فى القصر وتم نفيه إلى كورسيكا ، بعد أن رفض التوقيع على وثيقة تتـــازل عـــن العرش .

وبعـــد نفى الملك محمد الخامس ، وفى يوم ٢٢ أغسطس ١٩٥٣م وصل إلى الرباط العاصمة الملك الجديد « محمد بن عرفه » قادمًـــا مـــن مراكـــش يصحبـــه الجلاوى ، وفى ذلك اليوم اجتاحت المغرب موجه من الســـخط العارم ، خاصة بعد أن أذاع الملك الجديد بيانًا أكد فيه صداقته الأبدية لفرنسا ، وأشـــاد فيـــه بفرنســـا ووقوفهـــا المشـــرف مع المغرب ، وعلى أثـــر هـــذا نشـــط الفدائيـــون المغاربـــة وقـــاموا بنسف مستودعات الجيش الفرنسى ومبنى بلدية الرباط .

وفى ١١ سبتمبر ١٩٥٣ وصلت أعمال العنف ذروتها بمحاولة اغتيال الملك الجديد محمد بن عرفه ، أثناء خروجه من صلاة الجمعة ، ثم تصاعدت الأحداث والاضطرابات والأعمال الفدائية ضد الفرنسيين والأوربيين ، وزادت الحرائق فى المنشآت الفرنسية ، وتم تفجير محطة كهرباء الرباط وبعض سكنات الجيش الفرنسى[٥٨] .

أما فى المنطقة الخليفية فلم يعترف بالملك محمد بن عرفه ، واستنكرت ما تقوم به السلطات الفرنسية ضد المغاربة ، كما طالبت جميع الأحزاب الأهالى بالوقوف صفًا واحدًا ضد الفرنسيين ، وطالبوا بإعادة الملك محمد الخامس الملك الشرعى للبلاد ، وإعادة حقوقه الشرعية[٥٩] .

ومن ناحية أخرى فإن الحكومة الأسبانية استنكرت بشدة هذا العمل ورفضت الاعتراف بمحمد بن عرفه ، وفى ٢٥ سبتمبر ١٩٥٣ ، أعلن الجنرال « جارسيا باليو » المقيم العام الأسبانى فى المنطقة الخليفية مسئولية فرنسا الصريحة عن نفى الملك محمد الخامس ونصحها صراحة بتغيير سياستها الفاشلة فى المغرب ، وكان لهذا التصريح أثره الكبير فى الأوساط الفرنسية ، حيث حمل فرنسا أخطاءها فى مراكش ، ولم يقتصر رد الفعل على الوطنيين فى المنطقة الخليفية والدولة الحامية لها فقط بل عم السخط البلاد العربية كلها من المحيط إلى الخليج[٦٠] .

وفى يناير ١٩٥٤ تواترت الأنباء بأنه من المؤكد أن ينادى بخليفة المنطقة الخليفية وصيًا على العرش ، وذلك فى اجتماع يدعى إليه العلماء والباشوات والوجهاء ورؤساء القبائل ، إلا أن وزارة الخارجية الفرنسية عارضت ذلك لتعارضه مع المعاهدات المعقودة بين فرنسا وأسبانيا ، وحذرت أسبانيا بأنها ستقاوم بجميع ما لديها من وسائل أية حركة تستهدف إخراج المنطقة الخليفية من دائرة السلطة التى يتمتع بها « محمد بن عرفه » سلطان المغرب الجديد ، وبذلك بدأت نذر الخلاف بين فرنسا وأسبانيا .

وفى ٢١ يناير ١٩٥٤م وفى مدينة تطوان عقدت اجتماع بين زعماء المنطقة الخليفية وذلك للاحتجاج على أعمال فرنسا فى المنطقة السلطانية ، وحضره من الجانب الأسبانى الجنرال « أوليفر » حاكم مدينة سبته العام ، وقائد قوات الطيران فى المغرب وحاكم المدينة العسكرى وشخصيات أسبانية عسكرية ومدنية كثيرة ، ومن الجانب المغربى حضره العديد من العلماء ورؤساء الأحزاب والقبائل . وفى هذا المؤتمر طالب المندوب السامى الأسبانى الشعب المغربى بالتمسك بوحدته ضد جميع المؤامرات التى تحاك ضده ، ثم أعلن العفو عن جميع المسجونين المحكوم عليهم بمدة أقل من سنتين ، كما خفضت مدة السجن بالنسبة للمحكوم عليهم بمدد بين ثلاث وست سنوات إلى النصف(٦١) .

وفى هذا المؤتمر أعلن المجتمعون عدم الاعتراف بالسلطان الجديد محمد بن عرفه ، ووقع ٤٣٠ من الباشوات والقضاة ورجال الدين والعلماء ممن كانوا حاضرين المؤتمر ، ورفعت للجنرال فرانكو ،الذى أعلن ارتياحه بذلك وفى ١٣ فبراير ١٩٥٤ أعلن فرانكو رسميًا أن أسبانيا لا تعترف بالملك محمد بن عرفه فإزدادت العلاقات سوءًا بينها وبين فرنسا .

وفى تلك الأثناء ازدادت أعمال العنف قوة وامتدت إلى كل ما يتعلق بفرنسا ، وفى شهر يوليو ألقيت قنبلة على حشد كبير من الأوربيين فى الدار البيضاء ، قتلت وجرحت منهم الآلاف ، بالرغم من الإجراءات التى فرضتها السلطات الفرنسية ، كما انتشرت عمليات الاغتيالات وعمت البلاد، ولتهدئة الموقف ، أعلن المقيم العام الفرنسى أنه لا بد من عزل « بن عرفه » لرفضه من جميع الهيئات ومن الشعب المغربى ، وضرورة عودة محمد الخامس للبلاد(٦٢) .

ولاقى هذا الاقتراح قبولاً من الحكومة الفرنسية ، ولهذا أعلنت نقل الملك محمد الخامس هو وأسرته من المنفى إلى فرنسا تمهيدًا لعودته لبلاده ، لممارسة حقوقه المشروعة كملك للبلاد ، وعندئذ هدأت الأحوال والاضطرابات قليلاً فى المنطقة السلطانية ، ولقى هذا الإعلان ارتياح جميع فئات الشعب المغربى .

وهكذا اضطرت فرنسا للتراجع عن موقفها المتشدد فى المغرب ، خاصة بعد اندلاع ثورات فى الجزائر وتونس والكاميرون ، تطالب بطرد الفرنسيين من بلادهم(٦٣) .

وفى الوقت نفسه استمرت أسبانيا فى سياسة التقارب والتعاطف والدفاع عن موقف المنطقة الخليفية تجاه سياسة فرنسا فى المنطقة السلطانية ، وخاصة موضوع نفى الملك . وتطبيقًا لسياسة التقارب بين أسبانيا والمغاربة ، قررت أسبانيا إسناد بعض المناصب الإدارية إلى المغاربة لمشاركتهم فى الحياة السياسية العامة ، فتولى عبد الله كنون منصب وزارة العدلية ، والعربى بن الحاج على اللوه منصب وزير للأوقاف الإسلامية ، وتعيين الشيخ محمد زريوح زعيم حزب المغرب فى منصب وزير التربية والثقافة ، وقامت بإنشاء وزارة جديدة للشئون الاجتماعية تكون مهمتها حماية الطفولة والشيخوخة ونزلاء السجون ومقاومة الأمراض الخطيرة ومنح المعاشات للمحتاجين من أهل المنطقة .

كذلك أعلنت أسبانيا أنها سوف تشرك رؤساء الأحزاب فى المنطقة فى أعلى المناصب الحكومية وقوبل هذا التعيين بتقدير كبير من الوطنيين ، فى الوقت التى تقوم فيه فرنسا بأعمال عدائية ضد الأهالى فى المنطقة السلطانية .

واستمر الثوار فى مقاومتهم العنيدة والعنيفة للقوات الفرنسية حتى تمكنوا من الاستيلاء على مدن كاملة على حدود المنطقة الخليفية ، ولم تهدأ الثورة إلا بوصول الملك محمد الخامس فى ١٦ نوفمبر ١٩٥٥م ، ونظمت السلطات المخزنية مع السلطات الأسبانية الاحتفالات الكبيرة فى العديد من مناطق المغرب(٦٤) .

وفى ١٢ ديسمبر ١٩٥٥ تألفت أول حكومة مغربية فى المنطقة السلطانية وفى نفس الوقت أعلن وزير خارجية أسبانيا ، أن أسبانيا تريد أن ترى عملية تحور المغرب واستقلالها وتوحيدها فى دولة واحدة بدلاً من المنطقتين فى أسرع وقت ممكن ، وترفض أن تدمج المنطقة الأسبانية (الخليفية) مع المنطقة السلطانية .

(الفرنسية) تحت سيطرة فرنسا أو الاتحاد الفرنسى ، وأنها تشترط دمج المنطقتيـــن تحت رأية المغرب المستقل ذى السيادة المستقلة .

وكان لهذا التصريح أطيب الأثر بين الدوائر السياسية فى المنطقـــة الخليفيـــة وشكر الخليفة « الحسن بن المهدى » الجنرال فرانكو على إصـــداره مثـــل هـــذا التصريح ، ووصـــفه بأن فرانكو قـــد وضـــع الأسس السليمة لبلـــوغ الاســـتقلال بإصـــداره هذا التصريح ، كما وعد الحكومة الأسبانية بالتعاون الدائم معها فى ظـــل وحدة الإمبراطورية المغربية تحت ظل السلطان « سيدى محمد الخامس » .

وبدأت المفاوضات بين السلطات المخزنية فى المنطقة الخليفيـــة والســـلطات الأسبانية فى المنطقة ، وتم الاتفاق على جميع المشـــروعات والوســـائل الخاصـــة بعمليـــة الدمج ، كما بدأت المفاوضات بين الســـلطات الأســـبانية والفرنســـية مـــن جهـــة، وبين الحكومة المغربية والسلطات الفرنسية مـــن جهـــة أخـــرى علـــى إجراءات إعـــلان الاستقلال المغربى بمنطقتيه السلطانية والخليفية[٦٥] .

وفى ٢ مارس ١٩٥٦م ، أعلنت الحكومة الفرنسية اعترافها علنًـــا باســـتقلال المغرب وتمتعه بالسيادة الكاملة على أرضه ، وأن يتمتع بالحقوق التـــى تتيـــح لـــه تكوين الجيش المغربى والسلك الدبلوماسى .

وفى ٧ إبريل ١٩٥٦م وقع وزير خارجية أسبانيا البرتومارتين ارتاخو ، فـــى مدريد والوزير الأول للمغرب « امبارك بكاى » على تصريح ينص على اعـــتراف أسبانيا باستقلال المنطقة الخليفية تحت زعامة الملك محمد الخامس وعلـــى تحديـــد العلاقة بين الدولتين فى المجالات المختلفة .

وبذلك استقلت المنطقة الخليفية ، واندمجت مع الســـلطانية ومنطقـــة طنجـــة الدولية فى دولة واحدة ، هى دولة المغرب ذات السيادة علـــى جميـــع أراضيـــها ، وكانت لهذه المرحلة (مرحلة الاستقلال) أوضاعـــها الدوليـــة داخليًـــا وخارجيًـــا المتميزة وبها بدأت مرحلة جديدة فى تاريخ البلاد[٦٦] .

الهوامش

(١) محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ ، ص٢٤٧.

(٢) عبد العظيم رمضان : الغزو الاستعمارى للعالم العربى وحركات المقاومة ، مهرجان القراءة للجميع ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ١٩٩٩ ، ص٣٦ .

(٣) نفسه : ص ص٣٨ – ٤٠.

(٤) نفسه : ص ص١٧٣ – ١٨٨.

(٥) هى المنطقة الجنوبية من المغرب .

(٦) هى المنطقة التى تقع على الساحل الشمالى والشمال الغربى من المملكة المغربية واللذان يطلان على البحر المتوسط والمحيط الأطلسى ، وقد أطلق هذا الاسم منذ عام ١٩١٢ على منطقة الحماية الأسبانية حتى إعلان الاستقلال فى عام ١٩٥٦م .

(٧) أحمد عطيه الله : القاموس السياسى ، دار النهضة العربية ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ص٢٢٥ – ٢٢٦.

(٨) جلال يحيى : المغرب الكبير (العصور الحديثة وهجوم الاستعمار) جـ(٣)، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص٦٢١.

(٩) وهم مواطنو الدول : البانيا ، المانيا ، بلجيكا ، بلغاريا ، الصين تشيكوسلوفاكيا ، الدانمرك ، ايستونيا ، فنلندا ، فرنسا ، اليونان ، هولندا هنغاريا ، إيطاليا ، اليابان ، ليتونيا ، لوكسمبورج ، النرويج ، بولندا ، رومانيا ، تايلاند ، يوغسلافيا .

(١٠) لمزيد التفاصيل انظر :

Boletin Oficial de la Zona le protector ado Saponal en Maruecos, Ano XXXII Num. B. P. 344.

(١١) Le Monde, Paris. 3 / 7 / 1947.

(١٢) Jelien, Charles Andre, L'Arique de Nord en Marche, Paris Réne Julliard, 1959, p. 353.

(١٣) روم لاندو : تاريخ المغرب فى القرن العشرين ، ترجمـــة الدكتـــور نيقـــولا زيادة ، مراجعة الدكتور أنيس فريحه ، المغرب ، الدار البيضـــاء ، ١٩٦٣ ، ص٣١٨ .

(١٤) حزب الاستقلال : المغرب الأقصى ، مراكش ، مكتب المســـتندات والأنبـــاء القاهرة ، ١٩٥١ ، ص٣٣ .

(١٥) عبد المجيد بن جلون : هذه مراكش ، ١٩٧١م ، ص٢٣٥ .

(١٦) دوجلاس أى، أشفورد : التطورات السياسية فى المملكة المغربية ص١١١.

(١٧) جريدة الوحدة المغربية : العدد ٤٥١ ، تطوان ، فى ١٠ يونيو ١٩٤٥م .

(١٨) علال الفاسى : الحركات الاستقلالية فى المغرب العربـــــى ، لجنـــة الثقافـــة الوطنية لحزب الاستقلال ، مطبعة الرسالة ط١ ، القاهرة ١٩٤٨، ص٣٧١.

(١٩) نفسه ، ص٣٧٢ .

(٢٠) خضعت مدينة طنجة لنظام دولى خاص وذلك بعد تقســـيم فرنســـا وأســـبانيا للمغرب فيما بينهما عام ١٩١٢ ، ومن ثم لم يبق لملك المغرب سوى ســـيادة اســـمية تتمثل فى وجود مندوب مخزنى ليس له حق البت فى قـــرار مـــا ، ولكن عليـــه التوقيع رسميًا على كل ما يعـــرض عليه مـــن مشـــروعات ، وبعد انتصار الحلفاء فى الحرب العالمية الثانية تم تدويل طنجة .

(٢١) علال الفاسى : المرجع السابق ، ص٣٧٣ .

(٢٢) عبد الله العروى : تاريخ المغرب ، ترجمة ذوقان قرقوط ، المؤسسة العربيـــة للدراسات والنشر ، بيروت ١٩٧٧ ، ص١٢٠ .

(٢٣) Istiqlal Party Documents, Documentation and Information office of the Istiqlal Party (English edition) Paris, 1904, P. 62.

(٢٤) جلال يحيى : المغرب الكبير فـــى الفـــترة المعـــاصرة وحركـــات التحـــرر والاستقلال ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٦ ، ص٨٥ .

(٢٥) للمزيد انظر ، كمال محمـــد حســـن علـــى : المنطقـــة الخليفيـــة بـــالمغرب ١٩٣٩/١٩٥٦ ، رسالة دكتوراه غـــير منشـــورة ، كليـــة آداب ســـوهاج ، ١٩٨٣م .

(٢٦) عبد الله العروى : المرجع السابق ، ص١٢١ .

(٢٧) حلمى محمد عشيش : المغرب الأقصى كما رأيتـــه ، دار الكتـــاب العربـــى للطباعة والنشر ، القاهرة ١٩٦٤م ، ص٢٥ .

(٢٨) أمين سعيد : ثورات العرب فى القرن العشرين ، دار الهلال القـــاهرة (د. ت) ص٦٦ .

(٢٩) أحمد عسه : المعجزة المغربية ، ط١ دار القلم للطباعة والنشـــــر بـــيروت ، ١٩٧٤ ، ص ص٢٤٥ – ٢٤٨ .

(٣٠) جلال يحيى : عبد الكريم الخطابى ، سلسلة أعلام العرب ، القـــاهرة ١٩٦٨م. دار الكاتب العربى للطباعة والنشر ، ص١٢٢ .

(٣١) نفسه : ص١٢٣ .

(٣٢) عـــلال الفـــاسى : الحـــركات الاســـتقـــلاليـــة ، المـــرجـــــع الســـــابق ، ص ص٤٠١ – ٤٠٤ .

(٣٣) Istiqlal Party, Op. Cit, P. 46.

(٣٤) كمال حسن على : المرجع السابق ، ص٢٨١ .

(٣٥) حلمى محمد عشيش : المرجع السابق ، ص٢٦ .

(٣٦) كمال حسن على : المرجع السابق ، ص٢٨٢ .

(٣٧) صلاح العقاد : المغرب العربى ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القـــاهرة ١٩٦٩م، ص ص١٠٠ – ١٠٥ .

(٣٨) جلال يحيى : عبد الكريم الخطابى ، مرجع سابق ، ص١٢٥ .

(٣٩) علال الفاسى : المرجع السابق ، ص١٦٣ .

(٤٠) جريدة الأهرام : القاهرة ، ١١ فبراير ١٩٤٨م .

(٤١) جريدة تطوان : تطوان المغرب ، ١١ فبراير ١٩٤٨م .

(٤٢) كمال حسن على : المرجع السابق ، ص٣٠٨ .

(٤٣) جلال يحيى : المغرب الكبير فى الفترة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص٨٨ .

(٤٤) روم لاندو ، المرجع السابق ، ص٣٤٦ .

(٤٥) صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص٤٠٦ .

(٤٦) أحمد عسه : المرجع السابق ، ص٢٥٧ .

(٤٧) صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص٤٠٩ .

(٤٨) كمال حسن على : المرجع السابق ، ص٣٥٢ .

(٤٩) دوجلاس أى أشفورد : المرجع السابق ، ص ص٨٤ – ٩٩ .

(٥٠) كمال حسن على : المرجع السابق ، ص ص٣٦٩ – ٤٠٥ .

(٥١) حلمى محمد عشيش : المرجع السابق ، ص٢٩ .

(٥٢) صحيفة الأمة : العدد الأول ، تطوان ، المغرب ، أول مايو ١٩٥٢م .

(٥٣) صحيفة الأمة : العدد الرابع ، تطوان ، المغرب ، ٨ مايو ١٩٥٢م .

(٥٤) نفسه : العدد (٢٧) ، ٢٨ يوليو ١٩٥٢م .

(٥٥) أحمد عطيه الله : المرجع السابق ، ص٨٥٧ .

(٥٦) The Middle East Journal. Washington, U. S. A. Spring 53. N. 2. P. 203.

(٥٧) جلال يحيى : المغرب الكبير ، الفترة المعاصرة ، مرجع سابق ، ص١١٨ .

(٥٨) عبد المجيد بن جلون : المرجع السابق ، ص٣٣ .

(٥٩) جريدة الريف : تطوان ، المغرب ، ٢٥ أغسطس ١٩٥٣م .

(٦٠) دوجلاس أى أشفورد : المرجع السابق ، ص٧٥ .

(٦١) كمال حسن على : المرجع السابق ، ص ص٤٥٥ – ٤٥٦ .

(٦٢) انظر تفاصيل أعمال العنف فى المنطقة السلطانية نتيجة نفى الملـــك محمـــد الخامس ، انظر :

روم لاندو : المرجع السابق ، ص ص٤١٠ – ٤٢٦ .

(٦٣) صلاح العقاد : المرجع السابق ، ص٤١٥ .

(٦٤) روم لاندو : المرجع السابق ؛ ص٤٢٧ .

(٦٥) كمال حسن على : المرجع السابق ، ص ص٤٨٩ – ٤٩٢ .

(٦٦) ما عدا المستعمرتين الأسبانيتين ، مدينتى سبته ومليلة .